الدليل على هذا ان المؤلف احال في الهوامش الى كتاب ناجي علوش « المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧ ــ ١٩٤٨ » احال اليه ١٨ مرة . وقد حاولت ان اقارن بين ما يذكره المؤلف ــ محيلا فيه الى علوش ــ وبين ما كتبه علوش في كتابه فخرجت من هذه المقارنة بأن المؤلف لجأ في ١٧ مرة الى النقل نصا ، او النقل مع تحوير كلمة هنا او هناك ، او اسقاط بعض الكلمات ، او بعض العبارات او بعض السطور .

وبالطبع لا مجال لذكر جميع الحالات التي تبين أسلوب المؤلف في الاقتباس المستتر . ويكفي ذكر المثال التالي :

« ومنذ عام ١٩٢٤ ينشغل اهل البلاد بخلافاتهم المحلية وتناحرهم الحربي على حساب القضية الوطنية ، ويترتب على هذا الوضع نتائج سيئة ، اذ أن الصراع الشخصي على القيادة ، ونشوء التكتلات عطل فعاليات القيادة الوطنية ، ودفع دعاة التعاون مع رجال الانتداب الى كشف وجوههم علنا ، معتبرين ان تعاملهم مع هؤلاء وحتى مع الصهيونيين لا يشكل مساسا بوطنيتهم ، وقد استغل السماسرة هذه الفرصة الذهبية فراحوا يعقدون الصفقات دون ان يخافوا شيئا .

« كانت هذه الفترة ثقيلة على نفوس المخلصين ، فهم يشعرون ان العدو يتربص بهم ، ومع هذا يجدون قادتهم يبحثون عن مصالح ومنافع ، ويتصارعون على كراسي الزعامة ومواقع الوجاهة ، وكان هناك اتجاهان : اتجاه يرفض القيادات الموجودة لعجزها ، واتجاه يدعو الى التعاون والاخلاص والتفاني ، وكان الاتجاه الثاني هو الاكثر انتشارا .. اتجاه المواطنين العاديين الذين لم يدركوا طبيعة قياداتهم ، والذين ظنوا ان المسألة مسألة هواية وليست مسألة تكوين ، وان الوعظ والضغط قد يفيدان .. كان هذا الموضوع محل مناقشات واسعة النطاق اشترك فيها كل مواطن تهمه قضية بلاده » . (ص ١٦٠).

اما كلمات ناجي علوش فهي : « كانت لهذا الوضع نتائج سيئة على القضية عامة ، اذ ان الصراع الشخصي على القيادة ، وتنابذ الزعامات والشخصيات ، ونشوء التكتلات المخربة المضللة ، عطل فعاليات القيادة الوطنية ، وقاد الى البلبلة والقرف . ومن هذا الجو اخذ دعاة التعاون مع الانجليز يكشفون عن وجوههم علنا ، معتبرين ان تعاملهم مع الانجليز ، وحتى اليهود ، لا يشكل مساسا بوطنيتهم . وقد استغل « السماسرة » هذه الفرصة الذهبية ، فراحوا يعقدون الصفقات دون ان يخافوا شيئا .

« كانت هذه الفترة ثقيلة على نفوس المخلصين ، وحارة في نفوسهم . فهم يشعرون ان العدو يتلعهم ومع هذا يجدون قادتهم يبحثون عن مصالح ومنافع ، ويتصارعون على كراسي الزعامة ، ومواقع الوجاهة . هنا بدأ البحث عن حل . وقد اتضح منذ البدء اتجاهان ، الاول : يرفض القيادات الموجودة ، لعجزها وفشلها وانتهازيتها ، والثاني : يدعو الى التعاون والاخلاص والتفاني . كان الاتجاه الثاني ، هو الاتجاه الاكثر انتشارا ... اتجاه الناس العاديين الذين لم يدركوا طبيعة قياداتهم ، والذين ظنوا بأن المسألة مسألة هداية ، وليست مسألة « تكوين » ، وأن الوعظ والضغط قد يفيدان . كان هذا الموضوع موضوع نقاشات واسعة النطاق ، اشترك فيها كل مواطن تهمه قضية بلاده ... » (ص ٥٢) .

هذا هو اسلوب المؤلف ، الاستاذ عادل حسن غنيم ، في النقل والاقتباس . واغلب الظن اننا لو رحنا نراجع كل عبارة او فقرة على المصدر الذي يحيل اليه لوجدناه قد فعل نفس ما فعله مع كتاب ناجي علوش . ثم يجمع كل فقرة مع ما يناسبها من المصادر الاخرى بحيث تكتمل حلقات الرواية ، مع ما يترتب على هذا الاسلوب من تكرار كثير ، وخلل كثير ايضا .

وأسلوب التجميع او « القص واللصق » لا يضيف جديدا لاي موضوع ، خاصة اذا سار على النحو الذي اتبعه المؤلف .

ومع ذلك ، فان المؤلف كان امينا حين تمسك بالاشارة الى المراجع ، ولم يفعل ما يفعله كثيرون ممن ينقلون صفحات بأكملها من كتابات غيرهم ، ولا يكلفون انفسهم مئونة الاشارة ، مجرد الاشارة ، الى المصدر الذي استندوا اليه .

وفوق ذلك ، فان المؤلف مع امانته في الاشارة الى المصادر ، قد استند الى مصادر اولية كثيرة